

أضواء البيان

@ 264 { يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ } أي يصلون صلاة الصبح والعصر . والتحقيق أن الآية تشمل أعم من مطلق الصلاة . وإِ تعالَى أعلم . قوله تعالى : { وَلَا تَعْدُوا عَيْدُنَاكَ عَنْهُمْ } تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا { . نهى إِ جل وعلا نبيه صلى إِ عليه وسلم في هذه الآية الكريمة أن تعدو عيناها عن ضعفاء المؤمنين وفقرائهم ، طموحاً إلى الأغنياء وما لديهم من زينة الحياة الدنيا . ومعنى { لَا تَعْدُوا } : أي لا تتجاوزهم عيناك وتنبوا عن رثاثة زيمهم ، محتقراً لهم طامحاً إلى أهل الغنى والجاه والشرف بدلاً منهم . وعدا يعدو : تتعدى بنفسها إلى المفعول وتلزم . والجملة في قوله { تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } في محل حال والرباط الضمير ، على حد قوله في الخلاصة : تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا { في محل حال والرباط الضمير ، على حد قوله في الخلاصة : % (وذات بدء بمضارع ثبت % حوت ضميراً ومن الواو خلت) % .

وصاحب الحال المذكورة هو الضمير المضاف إليه في قوله (عيناك) وإنما ساغ ذلك لأن المضاف هنا جزء من المضاف إليه ، على حد قوله في الخلاصة : على حد قوله في الخلاصة : % (ولا تجز حالاً من المضاف له % إلا إذا اقتضى المضاف عمله) % (أو كان جزء ماله أضيفاً % أو مثل جزئه فلا تحيفاً) % .

وما نهى إِ عنه نبيه صلى إِ عليه وسلم في هذه الآية الكريمة من طموح العين إلى زينة الحياة الدنيا ، مع الاتصاف بما يرضيه جل وعلا من الثبات على الحق ، كمجالسة فقراء المؤمنين أشار له أيضاً في مواضع أخر ، كقوله { فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى } وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْدُنَاكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمُ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا { ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سِدْعًا مِّنَ الْمُتَدَانِي وَالْقُرْءَانِ الْعَظِيمِ لَا تَمُدَّنَّ عَيْدُنَاكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمُ } . قوله تعالى : { وَلَا تَطْغَوْا فُتُوحًا } . نهى إِ جل وعلا نبيه صلى إِ عليه وسلم في هذه الآية الكريمة عن طاعة من أغفل إِ قلبه عن ذكره واتبع هواه ، وكان أمره فرطاً . وقد كرر في القرآن نهى نبيه صلى إِ عليه وسلم عن اتباع مثل هذا

الغافل عن ذكر الله المتبع هواه ، كقوله تعالى : { فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا
تُطِيعْ مَنْ دُونَهُمْ ؕ أَثِمًا ؕ أَوْ كَفُورًا } ، وقوله : { وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ
وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذَاهُمْ }